

الرأي والحقيقة	معايير الحقيقة	الحقيقة بوصفها قيمة
- غالبا ما ينظر إلى الرأي كإطباع شخصي يكونه الفرد بناء على ادراكاته الحسية المباشرة فالرأي إذن هو تعبير عن التجربة العامة المشتركة البعيدة عن التأطير النظري الدقيق ولهذا نجد العلماء يرفضون الرأي في حقل المعرفة وحقل الحقيقة العلمية. * ينطلق "كانط" في تصوره حول إشكالية العلاقة بين الحقيقة والرأي من اعتبار أن الرأي ضروري لبناء المعرفة وبلوغ الحقيقة ، فالرأي في البدء يكون اعتقادا أنه مجرد انطباع شخصي يعبر عن قناعة ذاتية وفردية غير أن الرأي يكتسب طبيعة الحكم الكوني حيثما يتحول إلى رأي جماعي أي إلى اعتقاد تأمن به العقول بهذا يتحول إلى حكم يتسم بالكونية والضرورة والموضوعية ، الشيء الذي يفضي بنا في آخر المطاف إلى اليقين والحقيقة . هكذا إذن يؤسس كانط تصوره للحقيقة التي تبتدأ بالرأي وتمت بالاعتقاد لتصل إلى اليقين . * يبين الفيلسوف " ليبنيز " تصوره لإشكالية العلاقة بين الحقيقة والرأي للدفاع عن مفهوم الرأي الذي يعتبره ضروري في بناء كل معرفة إنسانية كانت تاريخية أو اجتماعية أو سياسية أو حتي برهانية كما هو الأمر بالنسبة للعلوم البرهانية التي يشكل فيها الاحتمال خاصية أساسية تبعا لهذا نجد ليبنيز يربط بين الرأي والاحتمال وعليه فإذا كان الاحتمال ضروري في بناء المعرفة البرهانية فإن الرأي ضروري في بناء المعرفة التاريخية والاجتماعية إذن فالرأي يشكل مدخلا نحو بلوغ اليقين والحقيقة . - نتستنتج مما سبق بأن الرأي في علاقته بالحقيقة قد شكل بؤرة إشكالية توزعت بإزاءها المواقف الفلسفية والعلمية فإذا كان الفلاسفة الكلاسيكيون يعتبرون أن الرأي ضروري لبناء المعرفة وبلوغ الحقيقة وهذا ما أشار إليه كل من كانط ولبنيز . فإن الخطاب الاستيمولوجي العلمي المعاصر يقضي مفهوم الرأي ويعتبره مجرد	- أن الحديث عن الحقيقة يدعونا إلى الحديث عن معاييرها فما هي معايير الحقيقة والصدق واليقين؟ هل تكمن في مطابقتها للتجربة والواقع أم ترتبط بالبداهة والتمايز، أم تقتزن بالأحكام المنطقية الصورية ؟ * إذا كان "ديكارت" يحدد الأفكار الدقيقة من خلال توفرها على خصائص البداهة ، الوضوح، التمايز والبساطة إذ يقول { لا نقبل إلا الأفكار الواضحة والتميزة } فإن "لبنيز" يرفض معايير البداهة والتمايز في الأفكار الحقيقية إذ يقول أن الفكرة الحقيقية هي تلك التي تخضع للبرهنة والاستدلال المنطقي . هكذا إذن فمعايير الصدق في الأفكار هو بعدها المنطقي. * في ذات السياق ينخرط الفيلسوف الألماني " كانط " الذي يبحث عن معيار كوني للحقيقة فأين يكمن هذا المعيار الكوني هل في ماهو مادي أم في ماهو صوري ؟ يرى كانط بأنه من غير الممكن أن يوجد معيار مادي كوني للحقيقة لأن هذا الأمر سيكون متناقدا في حد ذاته وذلك بالنظر إلى الواقع المادي المتغير والمختلف باستمرار ومن ثم يمكن أن يكون هذا المعيار الكوني للحقيقة لا معيارا صوريا . أن ذاك تكون الحقيقة الصورية في مطابقتها للمعرفة ذاتها بغض النظر عن الموضوعات وعن الاختلاف بينها فالحقيقة الصورية ليست شيئا آخر سوى المعيار المنطقي والكوني التي تقوم على المطابقة بين المعرفة وذاتها. * وعلى النقيض من هذا التصور يؤسس الفيلسوف الوضعي "فنجشتاين" تصورا مختلفا. فإذا كان ديكارت يربط معيار الحقيقة بالبداهة وكان لبنيز يربطه بالاستدلال والبرهنة المنطقية وكان كانط يربطه بمعيار كوني صوري مطابق لمبادئ العقل فإن فنجشتاين يربط معيار الحقيقة بما هو واقعي تجريبي فالأفكار الحقيقية لا تكون كذلك إلا إذا كانت معبرة عن الواقع وقابلة لاختبارها تجريبييا فلا وجود لتحقيقه خارج إطار الواقع والاختبار	- إذا كانت الحقيقة هي الغاية التي يسعى إليها الإنسان بحيث وصف جملة من الخطابات المعرفية لبلوغها . فبقي السؤال مطروحا ماهي قيمة الحقيقة ؟ * يؤسس "وليام جيمس" في تصوره لقيمة الحقيقة من خلال اعتبارها مرتبطة بالمنفعة الفعلي هو المفيد لفكرنا والصائب لسلوكنا . لقد أسس "وليام جيمس" تصوره هذا من خلال نقد الفلسفات الكلاسيكية المثالية منها والمادية فإذا كان الفلاسفة المثاليون يجعلون الحقيقة غاية في ذاتها تطلب لنفسها فإن وليام يرى أن قيمة الحقيقة تكمن في اعتبارها مجرد وسيلة لتحقيق غايات أخرى تتمثل في المنفعة والمصلحة قد يتفق "وليام" مع الفلاسفة الماديين فإذا كان الفلاسفة الماديون يتجهون رأسا إلى الواقع التام فإن "وليام جيمس" يرى وجوب فحص هذا الواقع عبر تحليله والتفاعل معه من أجل استخلاص ماهو نافع لفكرنا ومفيد لسلوكنا هكذا إذن فالحقيقة حسب الفلسفة البراغماتية تكمن قيمتها في منفعتها. * يؤسس الفيلسوف "كبير كجار" تصوره حول قيمة الحقيقة من خلال اعتبارها غاية في ذاتها وهذا ما يجعلها تتحول إلى قيمة أخلاقية تسعى إلى بلوغ الفضيلة خارج أي منفعة. للبرهنة على تصوره يسوق "كبير كجار" مثال سقراط الذي ندب حياته للبحث عن الحقيقة في ذاتها. لقد جسد المشروع السقراطي دفاعا عن الحقيقة عبر مناهضته للقول السوفساني القائم على المنفعة بحيث يعتبر السوفسانيون الحقيقة هي حقيقة ذاتية نسبية ومتعددة أنها ترتبط بالإنسان الذي يشكل مقياس كل شيء. إن هذا التعدد يجعلنا أمام ضياع للحقيقة وهذا مادفع سقراط إلى تكريس مشروعه الفلسفي للدفاع عن الحقيقة في ذاتها فهي مطلب يطلب في ذاته و غاية يسعى الإنسان إلى بلوغها خارج أي حساب للمردودية أو المنفعة . بهذا تتحول الحقيقة إلى فضيلة كبرى تحمل بعدا

عائق إبستمولوجي يحول دون بناء المعرفة العلمية ودون بلوغ الحقيقة كما أشار إلى ذلك غاستون باشلار.	التجريبي.	اخلاقيا لا يسعى الا إلى بلوغ الحقيقة في ذاتها. * ينخرط الفيلسوف الالماني "فدريك ننتشه" ضمن هذا النقاش المتعلق بقيمة الحقيقة . فأسس تصوره حول قيمة الحقيقة اذ انها لا تعدو في اخر المطاف ان تكون مجرد أوهام. فالحقيقة هي جملة من الاستعارات والكنائيات والمجازات اللغوية التي لاتعبر عن حقيقة الواقع فبكثره استعمالها تحولت تلك الاستعارات الى حقيقة تحل محل الواقع. هكذا يؤسس "ننتشه" تصوره للحقيقة باعتبارها جملة من الاوهام نعتقد في انها حقيقة يستعملها العقل بوازع الدفاع عن استمرارية الحياة وبقاءها .
---	-----------	--